

اقتلوا هذا الفاسق..

د. سميحة علي مراد
د. هدى محمد لطفي*

منذ عدة سنوات كنا ننتبه من نومنا على صوت هديل الحمام، أما في هذه الأيام فقد أزعجتنا أصوات مفزعة وهي أصوات نعيق الغربان. والغريب أن الظاهرة منتشرة في أماكن عديدة، وهي في ازدياد مطرد! بدأنا نبحث عن تفسير لهذه الظاهرة العجيبة، فكان هذا البحث.

كان أول ما بحثنا عنه لقب صاحب هذا الصوت الخبيث فوجدنا أنه أحد الفواسق التي يجب قتلها في الحل والحرم.

فمن هو هذا الفاسق؟ وما قصته؟ وما هي أنواعه؟ وماذا عرفنا من أضراره؟ وما الإعجاز في الأمر بقتله في الحل والحرم؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه باختصار في هذه المقالة العلمية.

الغراب في القرآن الكريم

وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة: ٣١).

قال السدي بإسناده المتقدم إلى الصحابة. رضي الله عنهم: لما مات الغلام تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثى عليه، فلما رآه قال: ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾[1].

* باحث أول بمعهد بحوث صحة الحيوان - مصر

الغراب في الحديث الشريف

روى الإمام البخاري بسنده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (خمس فواسق يُقتّلن في الحرم: الفأرة والعقرب والحديّا والغرابُ والكلبُ العقور)[٢]

وروى الإمام مسلم بسنده عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (خمسٌ من الدوابِّ من قَتلهنَّ وهو مُحرِم فلا جناح عليه: العقربُ والفأرة والكلبُ العقور والغراب والحِدأة)[٣].

وفي رواية لمسلم أيضاً عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: (خمسٌ من الدواب كلها فواسِقُ. تقتل في الحرم: الغراب، والحدأة، والكلب العقور، والعقرب، والفأرة)[٤].

وكذا رواه الإمام أحمد وأورد ابن حجر العسقلاني في فتح الباري رواية فيها تحديد لشكل الغراب عن عائشة، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: (خمس فواسق يُقتلن في الحلِّ والحَرَمِ: الحيَّة، والغرابُ الأبْقعُ، والفأرةُ والكَلبُ العَقور والحَدَأ)[٥].

أقول علماء اللغة والحديث:

قال الفيروز آبادي: وفي حديث عائشة: وسئلت عن أكل الغراب قالت: ومن يأكله بعد قوله فاسق، قال الخطابي: أراد تحريم أكلها بتفسيقها. وفي الحديث: خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم، قال: أصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور، وبه سمي العاصي فاسقاً، وإنما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن، وقيل: لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أي لا حرمة لهن بحال.[٦]

قال ابن حجر: قوله: (خمس) التقييد بالخمس وإن كان مفهومه اختصاص المذكورات بذلك لكنه مفهوم عدد، وليس بحجة عند الأكثر، وعلى تقدير اعتباره فيحتمل أن يكون قاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أولاً ثم بين بعد ذلك أن غير الخمس يشترك معها في الحكم، فقد ورد في بعض طرق عائشة بلفظ (أربع) وفي بعض طرقها بلفظ (ست)[٧].



قوله: (من الدواب) بتشديد الموحدة، جمع دابة وهو ما دب من الحيوان.

قوله: (كلهن فاسق يقتلن) قيل فاسق صفة لكل، وفي يقتلن ضمير راجع إلى معنى كل.

قال النووي وغيره: تسمية هذه الخمس فواسق تسمية صحيحة جارية في وفق اللغة، فإن أصل الفسق لغة الخروج، ومنه فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها، وقوله تعالى (ففسق عن أمر ربه) أي خرج، وسمي الرجل فاسقاً لخروجه عن طاعة ربه، فهو خروج مخصوص، وزعم ابن الأعرابي أنه لا يعرف في كلام الجاهلية ولا شعرهم فاسق، يعني بالمعنى الشرعي، وأما المعنى في وصف الدواب المذكورة بالفسق فقيل: لخروجها عن حكم غيرها من الحيوان في تحريم قتله، وقيل في حل أكله لقولة تعالى: (أو فسقاً أهل لغير الله به)، وقوله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) وقيل: لخروجها عن حكم غيرها بالإيذاء والإفساد وعدم الانتفاع، ومن ثم اختلف أهل الفتوى: فمن قال بالأول ألحق بالخمس كل ما جاز قتله للحلال في الحرم وفي الحل، ومن قال بالثاني ألحق ما لا يؤكل إلا ما نهى عنه قتله وهذا قد يجامع الأول، ومن قال بالثالث يخص الإلحاق، بما يحصل منه الإفساد، ووقع في حديث أبي سعيد عن ابن ماجة: قيل له لم قيل للفأرة فويسقة فقال: لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ استيقظ لها وقد أخذت الفتيلة لتحرق بها البيت، فهذا يومئ إلى أن سبب تسمية الخمس بذلك لكون فعلها يشبه فعل الفساق، وهو يرجح القول الأخير، والله أعلم.

قوله: (تقتل في الحرم) أي لا إثم في قتلها على المحرم ولا في الحرم، ويؤخذ منه جواز ذلك للحلال، وفي الحل من باب الأولى، وقد وقع ذكر الحل صريحاً عند مسلم من طريق معمر عن الزهري عن عروة بلفظ (يقتلن في الحل والحرم) ويعرف حكم الحلال بكونه لم يقم به مانع وهو الإحرام فهو بالجواز أولى، (الغراب) زاد في رواية سعيد بن المسيب عن عائشة عند مسلم (الأبقع) وهو الذي في ظهره أو بطنه بياض، وأخذ بهذا القيد بعض أصحاب الحديث كما حكاه ابن المنذر وغيره، ثم وجدت ابن خزيمة قد صرح باختياره، وهو قضية حمل المطلق على المقيد، وأجاب ابن بطال بأن هذه الزيادة لا تصح لأنها من رواية قتادة عن سعيد، وهو مدلس وقد شذ بذلك، وقال ابن عبد البر: لا تثبت هذه الزيادة، وقال ابن قدامة: الروايات المطلقة أصح، وفي جميع هذه التعليل نظر، أما دعوى التدليس فمردودة بأن شعبة لا يروي عن شيوخه المدلسين إلا ما هو مسموع لهم وهذا من رواية شعبة، بل صرح النسائي في روايته من طريق النضر بن شميل عن شعبة بسماع قتادة، وأما نفي الثبوت فمردود بإخراج مسلم، وأما الترجيح فليس من

شرط قبول الزيادة بل الزيادة مقبولة من الثقة الحافظ وهو كذلك هنا، نعم قال ابن قدامة: يلتحق بالأبقع ما شاركه في الإيذاء وتحريم الأكل، وقد اتفق العلماء على إخراج الغراب الصغير الذي يأكل الحب من ذلك ويقال له غراب الزرع ويقال له الزاغ، وأفتوا بجواز أكله، فبقي ما عداه من الغربان ملتحقاً بالأبقع، ومنها الغداف على الصحيح في (الروضة) بخلاف تصحيح الرافعي، وسمي ابن قدامة الغداف غراب البين، والمعروف عند أهل اللغة أنه الأبقع، قيل سمي غراب البين لأنه بان عن نوح لما أرسله من السفينة ليكشف خبر الأرض، فلقي جيفة فوقع عليها ولم يرجع إلى نوح، وكان أهل الجاهلية يتشاءمون به فكانوا إذا نعب (٨) قالوا: آذن بشر، وإذا نعب ثلاثاً قالوا: آذن بخير، فأبطل الإسلام ذلك، وكان ابن عباس إذا سمع الغراب قال: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك، وقال صاحب الهداية: المراد بالغراب في الحديث الغداف والأبقع لأنهما يأكلان الجيف، وأما غراب الزرع فلا، وكذا استثناه ابن قدامة، وما أظن فيه خلافاً، وعليه يحمل ما جاء في حديث أبي سعيد عند أبي داود إن صح حيث قال فيه: (ويرمي الغراب ولا يقتله) وروى ابن المنذر وغيره نحوه عن علي ومجاهد، قال ابن المنذر: أباح كل من يحفظ عنه العلم قتل الغراب في الإحرام إلا ما جاء عن عطاء قال في محرم كسر قرن غراب فقال: إن أدماه فعليه الجزاء وقال الخطابي: لم يتابع أحد عطاء على هذا، انتهى.

ويحتمل أن يكون مراده غراب الزرع، وعند المالكية اختلاف آخر في الغراب والحدأة هل يتقيد، جواز قتلهما بأن يبتدئا بالأذى، وهل يختص ذلك بكبارها والمشهور عنهم. كما قال ابن شاس - لا فرق وفاقا للجمهور ومن أنواع الغربان الأعصم، وهو الذي في رجليه أو في جناحيه أو بطنه بياض أو حمرة، وله ذكر في قصة حفر عبدالمطلب لزمزم، وحكمه حكم الأبقع، ومنها العقعق وهو قدر الحمامة على شكل الغراب، قيل سمي بذلك لأنه يعق فراخه فيتركها بلا طعم، وبهذا ظهر أنه نوع من الغربان، والعرب تتشاءم به أيضاً، ووقع في فتاوى قاضي خان الحنفي: من خرج لسفر فسمع صوت العقعق فرجع كفر، وحكمه حكم الأبقع على الصحيح، وقيل حكم غراب الزرع، وقال أحمد: إن أكل الجيف وإلا فلا بأس به.[٩]

أشكال وأنواع الغربان

هناك عدة أشكال من الغربان:

الأبقع، وهو الذي في بطنه وظهره بياض والأدرع وهو الأسود، والأعصم وهو الأبيض

ومن بعض ما كتب عن أنواعه:

غراب المنزل

غراب المنزل من الغربان الطارئة على المنطقة وقد جاءت من الهند على متن البواخر لذلك تتواجد بالقرب من الموانئ في دول الخليج وكذلك ميناء جدة وميناء بور سعيد وهي تعيش بالقرب من الإنسان وتتغذى من أماكن النفايات وتتواجد بشكل جماعات وتعشش بشكل جماعي في أعالي الأشجار وهي لا تتوغل بعيداً عن المناطق القريبة من الموانئ و لا تشاهد في الصحراء وهي في العادة من الغربان المستقرة التي لا تهاجر.

ألوان غراب المنزل هي الأسود ويكون الصدر والبطن وحول الرقبة رمادي داكن وله منقار عريض أسود وهو كبير الرأس نحيل الجسم بالمقارنة بغراب البين والغداف، ويبلغ طوله ٤٠سم أما غراب البين والغداف فطولها ٥٢سم.

ويوجد في الكويت بالإضافة إلى غراب المنزل، غراب البين (الغراب بني الرقبة) (Brown-necked Raven) وهو غير مهاجر يتواجد في جميع جزيرة العرب ويفضل الصحاري ويتواجد كذلك في الشمال الأفريقي وقد ذكر كثيراً في شعر العرب.

ومن غربان الحجاز الغداف (Fan-tailed Raven) وهو قصير الذيل ضخم الجثة وهو يفضل الجبال وكذلك الغراب الأعصم (Tristram's Grackle) والعقعق (Magpie).

ومن غربان الشام وفلسطين ومصر والعراق من الشمال حتى الجنوب الغراب الأبقع (Hooded Crow) وهو يتواجد حول المزارع، وكذلك غراب الزرع (Alpine Chough) الذي يسمى أيضاً غراب الزاغ (وهو اسم فارسي)

غراب الزرع

أصغر غراب أسود، والوحيد الذي له قفا رأس وغطائيات أذن رمادية، العينان زرقاوان باهتتان، يعيش في الأماكن المكشوفة والمزروعة حيث الصخور والأشجار القديمة، المباني القديمة أو القلاع والمنحدرات في الشواطئ.

مهاجر شتوي في الأردن، سُجل في مادبا، وادي الأردن، ومناطق مختلفة من المملكة يتغذى على الطيور الصغيرة، البيوض، الحشرات، الديدان، وكذلك بعض النباتات، يعشش في حفر في الأشجار أو الصخور أو المباني، تحتضن الأنثى ٤ - ٦ بيوض مدة ١٧ - ١٨ يوماً

لمحة عن حياة الغراب

البداية: نفور وحرمان

ذكروا أن الغراب إذا فقس عن فراخه البيض خرجوا وهم بيض، فإذا رآهم أبواهم كذلك نفرا عنهم أياماً حتى يسود الريش، فيظل الفرخ فاتحاً فاه يتفقد أبويه فيقبض

الـلـه تـعـالى طيراً صـغيراً كـالبرغش، فيغشاه فيتقوت به تلك الأيام حتى يسود ريشه، والأبوان يتفقدانه كل وقت، فكلما رأوه أبيض الريش نفرا عنه، فإذا رأوه قد أسود ريشه عطفا عليه بالحضانة والرزق(١٠)، وليس ثمة أكثر خشونة ولجاجة وفظاظة من صوت الغراب.

والـنــاس، كـمــا يــورد الجاحـظ (يتشاءمون به ويتطيرون منه) ولا فرق بين غراب وغراب. يضيف. فإن (جميع الغربان تسمى: غراب البين).

وقال ابن البسام يهجو مؤرخا:

لئيم الفعل أشأم من غراب   وضيع القدر أطفل من ذباب

في إحدى قصص تشيكوف يكتشف (نيكولاي) سر شعوره المترسخ بالخيبة من صورة غراب كانت تلازمه عشرة أعوام من صباه.

ويؤكد ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة) أن العراقيين (لا يسافرون ولا يتزوجون) إذا ما نعق غراب على مسامعهم، ويورد التوحيدي القول: (إذا صاح الغراب قال الناس: خير، خير، وأنت شر طير).

وولول عنترة قائلا:

ظعن الذين فراقهم أتوقع   وجرى بينهم الغراب الأبقع

أما قصة الغراب مع سيدنا نوح فهي الأكثر مدعاة للتأمل، فقد اضطر، حين بقي في اللجة أياما، إلى أن يستعين بالغراب ليخبر عنه، لكن الأخير (وقع على جيفة ولم يرجع) ويقول المثل تأسيسا على ذلك (لا يرجع فلان حتى يرجع غراب نوح).

وليس ثمة أكثر جبنا من الغراب ..تقول حكاية عراقية أنه يوصي ابنه بالقول:(اهرب حين ترى شخصا ينحني، فربما كان يبحث عن حجر يلقيه عليك) وعن العرب، ليس ثمة أحذر من غراب، وعندهم أن فرط الحذر من فرط الذعر.

من جرائم الغراب الحديثة

توفي عجوز استرالي يبلغ من العمر ٧٤ سنة بأحد مستشفيات ملبورن بعد أن نقره الغراب في عينه وكان ذلك في مدينة ميلدورا بولاية فيكتوريا.

وذكرت وكالة أنباء إيه إيه بي الأسترالية أن الطائر انقض في وقت لاحق على سائح كوري يبلغ من العمر ٢٧ سنة وألحق بعينه جروحا خطيرة استدعت دخوله المستشفى.

ونصح مسؤول الحياة البرية الذي قتل الطائر رميا بالرصاص سكان ميلدورا بارتداء خوذات رأس واقية ويفضل أن تكون مزودة بعيون غير حقيقية لإخافة الطيور المهاجمة.



وتزداد الغربان شراسة في فصل الربيع وتنقض على من تعتقد أنهم قد يهاجمون أفراخها.

غراب شرس يهاجم أسرة

تناقلت وكالات الأنباء هذا الحدث ونقله موقع الجزيرة على شبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت) فقالت: تحدث كل يوم في العالم أمور عجيبة لا نستطيع أن نجد لها تفسيراً. مثلا حدث في قرية ألمانية أمر عجيب، حيث هاجم غراب غريب امرأة وطفلة مرات عديدة واحتار القرويون فيما يفعلون إزاء ذلك فدعوا رجال الشرطة لحل المشكلة. ولكن بسبب سرعة الغراب، فشل رجال الشرطة بعد محاولات كثيرة في اصطياده. ثم خطرت لهم فكرة جميلة وهي وضع حبات القط الصناعية اللذيذة الجاهزة في سائل خمر قوى ليأكلها الغراب. ومع أن هذا الغراب ذكى ولكن الإنسان أذكى منه بالطبع . ولم يمض وقت طويل حتى طار الغراب الشره إلى المكان الذي تنتشر فيه حبات القط المغمورة بالخمر القوى وأكلها بلهفة. وبعد فترة وجيزة، سقط الغراب السكران على الأرض نائما وأمسك به رجال الشرطة بسهولة وحملوا هذا الغراب الذكي إلى مركز حماية الحيوانات المحلي[١١].

ويضرب المثل بالغراب في السواد والبكور والحذر وأغربة العرب سودانهم وقد كان العرب يسمون أبناءهم لأعدائهم كي يخيفوهم ويرهبوهم ومن أجل هذا كانوا يختارون مثل غراب.

أضرار الغراب التي كشفها العلم الحديث

أثبت العلماء أن الطيور الجارحة ومنها الغراب تعد مصدراً لإصابة الإنسان بكثير من الأمراض الفيروسية والبكتيرية والطفيلية وتدعى Reservoirs for diseases وطريقة نقل هذه الأمراض تختلف حسب نوعية المرض إما عن طريق الفضلات التي تحتوي على الميكروبات المسببة للأمراض والتي تتحول إلى مسحوق ينقله الهواء، وإما عن طريق الرذاذ من الفم وإما عن طريق تلوث الماء والغذاء بالفضلات المحتوية على الميكروبات التي تنقلها بعض الحشرات مثل الصراصير والذباب وإما عن طريق الدم بواسطة البعوض والقراد وسوف نتناول بعض هذه الأمراض التي تصيب الغراب وتنقل إلى الإنسان.

أولاً: الأمراض الفيروسية

من الأمراض الخطيرة التي يتسبب في وجودها الغراب مرض الالتهاب الدماغي والعمود الفقري (Encephalomylitis) الذي يسببه فيروس من مجموعة (arboviruses) ويختلف اسمه حسب

المنطقة المنتشر بها فهو ينتشر في كثير من بلدان العالم ويدعى western equine encephalomyelitis) ;saint louis encephalomyelitis and (Eastern equine encephalomyelitis

وينتقل هذا الفيروس من الطيور وخصوصاً الغراب إلى الخيول والإنسان عن طريق البعوض وتذكر بعض الدراسات أنه قد ينتقل عن طريق الملامسة أو رذاذ الفم أو من تناثر البراز ولكن مغزى طريقة النقل لم تدرك حتى الآن(٢) وقد يسبب هذا المرض الموت للإنسان والخيول ويصاب به الأطفال والكبار على حد سواء ويكون حاداً إذا كان هناك شكوى من مشاكل صحية أخرى ونسبة النجاة لا تتعدى أربعين في المائة عند الخضوع للعلاج الطبي ويترك آثاراً في الحالة العقلية والجسدية حتى لمن يكتب له الشفاء. ومن الجدير بالذكر أن هذا الفيروس انتشر بصورة وبائية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٩م حتى عام ٢٠٠١م وتم حصر أعداد كثيرة من الغربان الميتة حوالي ١٧.٣٣٩ وبالكشف عن سبب الموت وجد هذا الفيروس في كل أنسجة جسم الغربان (٢،٣،٤) واتخذت كثافة موت الغربان دلاله لحصر خطورة هذا المرض في الإنسان وتم تعليق لافتات تشير إلى ضرورة الاهتمام بالصحة والاحتياج إلى الوقاية والحد من انتشار الإصابة (٥،٦).

هل الغراب ينقل انفلونزا الطيور؟

ومن الأمراض الفيروسية التي تجاوزت الحد النوعي من الطيور إلى البشر مرض أنفلونزا الطيور والذي يسببه فيروس أنفلونزا أ (influenz A viruses) والسلالة التي تهدد البشر هي (H5N1,H7N7) (٧) وقد تمكن فريق من الباحثين من اكتشاف هذا المرض في الطيور المهاجرة ويأملوا في استمرار البحث لاكتشافه في الطيور الجارحة(٨) وهذه النقطة تحتاج منا لمزيد من البحث لمعرفة إذا كان الغراب واحد من هذه الطيور التي تصاب بهذا النوع الخطير من الأنفلونزا أم لا.

ثانياً: الأمراض البكتيرية

تنقل بكتيريا (Chlamydia psittaci) إلى الإنسان عن طريق التعرض لإفرازات الطائر أو استنشاق رذاذ الهواء المحمل ببراز الطائر وتصيب الإنسان بالالتهاب الرئوي والتهاب عضلة القلب والتهاب الدماغ(٩) كما يصاب الغراب بميكروب (Campylobacter jejuni)(١٠) ويصاب به الإنسان نتيجة تلوث الغذاء والماء ببراز الطائر وهو يسبب إسهال وحمى وآلام شديدة بالبطن، ولقد لوحظ في عدن سنة ١٩٩١م أن الغراب كان سبب في انتشار



الميكروبات المسببة للإسهال وبالكشف عنها وجد أنها تشمل مجموعة (Enterobacteriaceqe) والتي تضم كل من ميكروب (السالمونيلا والشيجلا والبروتيس) ومجموعة Vibrionacaea ومجموعة Pseudomonae(١١) ولقد وجد أيضاً من البكتيريا التي يصاب بها الغراب (Brorreliq Burgdroferi (Spirochetes)(١٢) والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق القراد وتسبب مرض يسمى Disease Lyme (نسبة لمدينة لايم الأمريكية حيث اكتشف لأول مرة) ويسبب هذا المرض نتوءات صغيرة على الجلد وحمى ورعشة وغثيان واحتقان بالحلق والقيء، كما يسبب صداع حاد وتضخم عضلة القلب وتقلص بالرقبة وآلاما بمفصل الركبة وتورماً وآلاما بالمفاصل الأخرى وأمراض انحلالية بالعضلات.

كما يساعد الغراب على نقل ميكروب (Mycobacterium avium)(١٣) وهو واحد من (Nontuberculosis mycobacterium infection) وينتقل إلى الإنسان وخصوصاً الأطفال عن طريق تلوث الماء والغذاء بالفضلات المحتوية على الميكروب أو استنشاق رذاذ الهواء المحتوي على الميكروب، وعندما يتواجد مع Mycobacterium (intracellulare) يسمى A vium complex mycobasterium وهذا يصيب الإنسان بتضخم في الغدد اللمفاوية بالرقبة مع اعتلال وسقم ويصيب الأطفال بالتهاب رئوي حاد وفقدان في الوزن وضعف وصفراء.

ويصاب الغراب بميكروب السالمونيلا (salmonella spp) (١٤،١٥) والذي ينتقل إلى الإنسان عن طريق تلوث المياه والمأكولات ببراز وبول الطائر ويسبب مرض التيفوئيد وأعراض هذا المرض هي: رشح وزكام مع صداع وألم في الحلق وحرارة وتباطؤ في النبض وقد يحدث تقيؤ أو إسهال أو إمساك ورجفة في الجسم وهذيان وضعف وفقدان وزن واجتفاف.

ثالثاً: الأمراض الطفيلية

ومن الطفيليات التي تصيب الغراب الجيارديا (Lamblia cysts Giardia) والهيمنوليبس Hymenolep. Nana(١١) وتنتقل إلى الإنسان عن طريق تلوث الغذاء وماء الشرب بالطور المعدي للطفيل وتصيب الإنسان بالإسهال.

ويصاب الغراب أيضاً بالتوكسوبلازما التي تسببها (Toxoplasma gondii)(١٦) وتنتقل للإنسان عن طريق تلوث الغذاء بالطور المعدي الذي تنقله الحشرات عند تغذيتها على فضلات الحيوانات المصابة. ومن الجدير بالذكر أنه قد انتقلت العدوى إلى قطط

سليمة تم تغذيتها على أعضاء غراب مصابة وأعراض هذا المرض غير واضحة في الإنسان إلا عندما تضعف مناعته (خاصة الذي أجري له زرع أحد الأعضاء أو المصاب بالإيدز) فتكون على هيئة ارتفاع في درجة الحرارة وإصابة الغدد الليمفاوية مما قد يوحي بالإصابة بالأنفلونزا وينتقل هذا المرض إلى الجنين عن طريق المشيمة وقد يؤدي إلى الوفاة أو تشوهات كاستسقاء الدماغ وزيادة السائل المحيط بالمخ كما يحدث تغيرات في الشبكية قد تؤدي إلى العمى وكذلك التخلف العقلي والصرع.

رابعاً: الأمراض الفطرية

من الأمراض الفطرية التي يصاب بها الغراب نوع من الخمائر المغلفة التي تسمى Crptococcus (neoformans) والتي تخرج مع براز الغراب[١٧] وتنقلها الحشرات إلى غذاء الإنسان فيصاب بها الإنسان خصوصاً عندما تضعف مناعته (كالمصابين بالإيدز أو الذي أجري له زرع أعضاء أو الذي يتناول دواء يسبب نقص المناعة، وأعراض هذا المرض هي: صداع والتهاب السحايا واختلال في الحالة العقلية واضطراب في الأعصاب الخارجة من الدماغ وإغماء وقيء.

الغراب مؤذي الحيوانات:

وأخيراً.. يتسبب الغراب في انتقال كثير من الأمراض المعدية إلى الحيوانات مما يؤثر على الثروة الحيوانية منها مرض النيوكسل الذي يسببه فيروس Newcastle virous[١٨] ومرض الجداري الذي يسببه فيروس (Fowlpox virous)[١٩]. ومرض الكوليرا ويسببه بكتريا (Pasteuralla multocida)[٢٠] ومرض الملاريا ويسببه طفيل (Plasmodium reticulum)[٢١]. ومرض الفلاريا ويسببه طفيل (Chandlerella quiscali)[٢٢] ومرض الكوكسيديا ويسببه الحويصلة الجرثومية لهذا الطفيل: (Isospora corviae)[٢٣].

ومرض السركوستوزيس ويسببه طفيل (Sarcocystis spp.)[٢٤]

يتضح لنا مما تقدم صدق حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

كما يتضح ضرورة القضاء على الغربان ومساهمة جميع جهات الاختصاص في الحد من انتشارها لأنها بؤرة لكثير من الأمراض الخطيرة التي تؤثر على صحة الإنسان وتهدد حياته.

فأي جديد أضافه العلم الحديث إلى الحقيقة التي أقرها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحثنا عليها منذ أربعة عشرة قرناً من الزمان؟

فلا شك أن في هذا الأمر بقتل الغراب في الحل والحرم واعتباره من الفواسق الخمس يعتبر إعجازاً علمياً حيث اكتشف العلم الحديث الأضرار الكثيرة التي يسببها والأمراض الخطيرة التي ينقلها. وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

الهوامش:

(١) تفسير ابن كثير سورة المائدة
(٢) صحيح البخاري
(٣) صحيح مسلم
(٤) المرجع السابق
(٥) مسند الإمام أحمد
(٦) لسان العرب (فسق)
(٧) فتح الباري
(٨) لسان العرب/ جـ ١٠ص/ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧
(٩) فتح الباري
(١٠) تفسير ابن كثير لسورة العنكبوت

المراجع العربية:

القرآن الكريم، تفسير ابن كثير، لسان العرب، صحيح البخاري، صحيح مسلم، فتح الباري، موقع الجزيرة.

المراجع الأجنبية:

1- Encyclopaedia Britannica, Macropaedia knowledge, in depth (2) Arizona Bolivar. (1977)
2- Mclean, R.G., Ubico,S.R., Docherty, D.E., Hansen, W.R., Sileo, L. and McNamara, T.S (2001) Ann NVAcad Sci 951:54-57.
3- Weingartl, H.M., Neufeld, J.L., Copps, J.and Marszal, P. (2004) vet Pathol 41:362-370.
4- Mackenzie, J.S., Gubler, D.I. and Petersen, L.R. (2004) Nat.Med. 10:S98-S109.
5- Eidson, M. (2001) Ann NV Acad. Sci. 951:38-53.
6- Eidson, M., Komar,N.,Sorhage, F.,Nelson,R., Talbot, T., Mostashari, F.and Mclean, R.(2001) Emerg Infect Dis 7:615-620.
7- Webby, R.J. and Webster, R.G. (2003) Science. 302:1519-1522.
8- Soares, P.B., Demetrio, C., Sanfilippo, L., Kawanoto, A. H., Brentano, L. and Durigon, E.L. (2003) J virol Methods. 123:125-130.
9- Roberts, JP and Grimes, J.E. (1978) Avian Dis,22:698-706
10- Southern, J.P., Smith, R.M. and Palmer, S.R. (1990) Lancet. 336:1425-1427.
11- AL-Sallami, S. (1991) Jegypt. Public Health Assoc. 66:441-449.
12- Stafford, K C., Bladen, V.C. and Magnarelli, L.A. (1995) J Med. Entomol. 32:453-466.
13- Beard, P.M., Daniels, M.J., Henderson, D.,Pirie,A., Rudge,K., Buxton, D., Rhind,S., Grig,A., Hutchings, M.R., Mckendrick,I, Stevenson, K. and Sharp, J.M. (2001) J clin Microbil.39:1517-1521.
14- Refsum, T., Handeland K, Baggesen. D.L., Holstad, G.and Kapperud, G.(2002) Appl. Environ.Microbiol.68:5595-5599
15- Willumsem, B. and Hole, S. (1987) Veterinoertidsskr. 99:277-282.
16- Work, T.M., Masser, J.G.,Rideout,B.A.Gardiner, C.H., Ledig, D.B., kwok,o.c.and Dubey, J.P. (2000) J.Wildl.Dis 36:205-212.
17- Gotulshankar, S.,Ranganathan,S,Ranjith, M.S.andRanjithsingh, A.J. (2004) Mycoses. 47:310-314
18- Roy,P., Venugopalan,A.T.and Manvell,R. (1998) Trop. Anim. Health Prod.30:177-178.
19- Tripalhy, D.N, Schnitzlein, w.m.., Morris, P.J., Janssen, D.l.,zuba, J.K.Masseg. G.and Atkinson, C.T. (2000) J.WildI.Dis 36:225-230.
20- Taylor, T.T.and Pence,D.B. (1981) J Wildi. Dis 17:511-514.
21- Balance, G.,Merino,S.,Tella,J.L., Fargallo, J. A. and Gajon,A. (1997) J Wildl. Dis 33:642-645.
22- Granath Jr. W.O. (1980) Poult.Sci. 59:996-1000.
23- Poon, s.k.and Chew, W.K. (1991) Folia Parasiol. (Praha) 38:201-207.
24- Seneviratna, P,Edward,A.G.and De Giusti, D.L. (1975) Am.J. Vet. Res. 36:337-339.
25- Tierney, Jr, L.M., McPhee,.S.J.and Papadakis, M.A. (2000) Current Medical Diagnosis & treatment. 39th Ed.Lange Medical Books McGraw-Hill, New York.
26- Behrman, R.E., Kliegman, R.M. and Jenson, H.B. (2000) Textbook of Pediatrics, 16th Ed., W. B. Saunders Company. Philadelphia, London.